

4 دروس ومقدمات في الأهواء والافتراق والبدع (حديث الافتراق) الشيخ د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد حديثنا اليوم سيكون في الطعن في حديث الافتراق والتشكيك فيه وجوابه. وربما يقال لماذا نتكلم في الطعن في حديث الافتراق قبل ان نعرض الكلام عن حديث الافتراء؟ طبعاً حديث - 00:00:00

مشهور والكلام فيه تفصيلاً لا يلزم عند مثلكم لانه بدهي عن طلاب العلم والمقصود بحديث الافتراض اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان اليهود افتترقت على احدى وسبعين فرقة وان النصارى افتترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق - 00:00:20 على ثلاث وسبعين فرقة هذا الحديث مشهور وقد روي في السنن والمسانيد والمصنفات الا انه لم يروى في الصحيحين والحديث هو الرؤية بطرق كثيرة اكثرها او الكثير منها جدا من الضعيف - 00:00:39 وكذلك روي بطرق حسنة والحديث في مجموع طرقته كما قال كثير من المحققين من اهل العلم يصل الى درجة الصحة. لذلك اعتمده اهل العلم في كتبهم ومصنفاتهم ومع ذلك فان - 00:00:59

الخبر عن افتراق هذه الامة لا يتوقف على صحة هذا الحديث مما يدل على جهل الذين انكروه لاسباب او لاسباب التي اشاروا اليها لان النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه في احاديث صحيحة اتباع هذه الامة لاولي الامم التي سبقت بل - 00:01:14 القرآن الكريم ورد فيه آيات كثيرة ستأتي الإشارة الى بعضها. تدل على الافتراق. لكن نظراً لأنها ليست نصاً في الفرق. فقل ربما اول الآيات لكن الحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بان ان هذه الامة ستتبع سنن السابقين - 00:01:35 وسنن السابقين هي الأهواء والافتراء وليس المقصود به سنن السابقين في الحق لأنها لا تسمى سنن. تسمى سنة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لتتبعن سنن من كان قبلكم - 00:01:54

شبرا شبرا بشبر وذراعا بذراع كما ورد في رواية البخاري وغيره وفي رواية اخرى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن؟ وفي رواية ايضا الفارس فارس والروم فاكد ذلك. طبعاً فارس اغلبهم - 00:02:07

مجوس وفيهم نصارى والروم يهود ونصارى اه اذا الافتراق ثابت باحاديث اخرى غير حديث الافتراء. ولذلك سنقف بعض يعني الشيء عند من انكروا او شككوا في حديث الافتراق لان هذا اي التشكيك من سمات اهل الأهواء قديماً وحديثاً. اما المعلومة فهي لا - 00:02:28

نحتاج الى مزيد شرح عندكم لان مسألة الافتراق معروفة قطعاً بالكتاب والسنة وبالواقع. الطعن في حديث الافتراق والتشكيك فيه وجوابه كثر في الاونة الاخيرة الطعن في حديث الافتراق او التشكيك فيه بناء على ضعف اكثر اسانيد - 00:02:54 لكن غالب الذين يشككون في حديث الافتراق قصدهم وصف الامة كلها بالسلامة والنجاة والاستقامة وهذه امنية تدغدغ احلام الجميع وزعم بعضهم انهم بانكار احاديث الافتراق يعينون على ازالة الفوارق العقيدية والمذهبية بين الامة - 00:03:10 طبعاً هذه دعاوى عاطفية. قد تكون عن حسن نية لكنها عن جهل. وقد تكون عن خبث نية وهو الغالي. لان اغلب الأهواء للأهواء يدركون ان احاديث الافتراق تعنيهم وان اغلب اوصاف اهل الأهواء تشملهم - 00:03:34

وان اوصاف الفرقة الناجية لا تنطبق عليهم. فلذلك حرصوا كل الحرص قديما وحديثا على الا يعترفوا بان الامة افترقت لكن في

المحدثين من بعض المفكرين الاسلاميين ان صح التعبير وبعض المثقفين. من لا يرغب باشاعة هذا الحديث - [00:03:55](#)

بزعم منه انه يفرق بين الامة او يشيع آآ هاجس التفريق بين الامة فعلى هذا يريدون ان تبقى الامة على شعار عام يدخل فيه جميع من ادعى الاسلام ونزيل ما ما يشير الى - [00:04:16](#)

خوارق او يسير آآ التفرقة بين اهل السنة واهل البدعة ومن ذلك هذه الاحاديث مع العلم كما اسلفت ان الاخبار القاطعة عن وقوع الافتراق في الامة قد ثبتت والغالب ممن يذهبون هذا المذهب كما قلت ان ذلك ناتج منهم عن جهل جهل بسنن الله تعالى في خلقه وجعل بالشرع - [00:04:36](#)

وجعل بالواقع ايضا. اما الجهل بسنن الله تعالى فانا نعلم ان من سنن الله تعالى التي لا تتخلف ان البشر لابد ان يختلفوا. وقد ورد في في وصف البشرية جميعا في كتاب الله تعالى قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربي. هذا وصف للبشر جميع - [00:04:58](#) ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك. والاختلاف طبعا ليس المقصود فيه الاختلاف الذي يعذر فيه الناس. لان هذا ليس اما اختلافا بالمعنى الذي يذبح عليه تدم عليه الامم او يذم عليه المخالف - [00:05:18](#)

ومعلوم ايضا ان من رحم ربك استثناء. فهم اهل اقله وهم اهل السنة والمتمسكون بما جاء به الرسل. اما انه جهل اي دعوة عدم وجود الافتراق جهل بالشرع فان الذين قالوه لم يتأملوا هذه الايات ولم يتأملوا الاحاديث الثابتة - [00:05:33](#) في ان هذه الامم ستتبع سنن السابقين فيما اختلفوا فيه اما انه جهل بالواقع فهذا ايضا لا ينفك منه عاقل فكل عاقل يدرك ان الامة افترقت فعلا والامر لله من قبل ومن بعد نتمنى الا نتحدث عن الافتراق من حيث كونه واقع. ونتمنى ان الامة لا تفترق ويؤلم كل مسلم غيور ان تفترق - [00:05:53](#)

لكن هل ينفع هذا؟ لا ينفع. الامة افترقت فعلا ولا بد ولا محيد من الاعتراف افتراقها اذا فالافتراق امر امر واقع وحاصل الى يومنا هذا وقد يكون بعض من انكر الافتراق ممن تأثر بالارضاء واكثر - [00:06:17](#) طوائف المسلمين في العصر الحاضر تأثروا بالارضاء. ومقتضى الارضاء التسامح في كل شيء حتى في امر العقيدة وعدم اظهار نوازع الخلاف او الفرقة بين اهل السنة وغيرهم. اه زعما ان ذلك يعني اه الحكم - [00:06:38](#) الآخرين بالضلال او بالوعيد او بالكفر او نحو ذلك. فغالبا المرجئة يهربون من الحكم على الآخرين حتى وان كانوا ممن يستحقون الحكم او ممن حكم الله عليهم. اذا فقد يكون من اسباب انكار هذه الاحاديث نزعة الارضاء عند كثير من طوائف المسلمين - [00:06:57](#)

العصر الحاضر فيرى هؤلاء ان كل من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق بالاسلام فهو مؤمن ولا يخرج عنه عن مقتضى الايمان كونه فارق. اذا عن الافتراق عندهم يعني اشبه بالخلاف الذي يصوغ. او بالاجتهاديات - [00:07:15](#) وهذا الصنف ليس بقليل اه في عصرنا اهان وقد يكون من طائفة الطلقاء الذين ليس عندهم فقه في الدين انما عندهم ثقافة وبعض الفكر فاخذوا يخوضون ويتكلمون في الدين بعلم وبغير علم ويتكلمون اصول وبغير اصول يتكلمون بما يفقهون وبما لا يفقهون وهم اغلبية - [00:07:34](#)

مثقفين ومفكرين وهم الذين ايضا تصدوا لانكار هذا الحديث كثيرا في آآ الاونة الاخيرة وربما يكون من انكر هذا الحديث من طائفة الزنادقة آآ الذين يريدون ان تنميع العقيدة وان تدخل الامة بعضها في بعض ليجروها الى السوء ويميعوا السن السنة كالحديثين والفلاسفة - [00:07:57](#)

الصوفية والدجاجة وما اكثرهم وطائفة ايضا من اهل الفرق لا يستهان بهم وهم كثرة وبدأت مؤلفاتهم وكتبهم وثقافتهم تسري بين الناس دون ان يشعرون الرفض والباطنية واتباع الفرق الاخرى فانهم يشيعون انكار هذا الحديث او تضعيفه والتشكيك فيه كما اسلفت لانهم يشعرون ان هذا الحديث - [00:08:21](#)

يخرجهم عن طائفة اهل الحق والاستقامة وعن السنة وهناك اخيرا دعاة التقريب. وهم دعاة سوء وهم طائفة من جميع الطوائف التي

ذكرناها دعاة التقريب بين السنة واهل البدع وبالاخص التقريب بين السنة والشيعة. فان دعوة التخريب قائمة ولها مراكزها ولها

بحوثها - [00:08:44](#)

ولها اساتذتها في كثير من بلاد العالم الاسلامي. وقد حققت بعض الشيء في تمييز العقيدة عند اهل السنة وفي استعطاف اهل السنة آ

الغاء الولاء في البراء في قلوبهم من البدع والضلال واهل البدع والضلالة - [00:09:06](#)

ومن المؤلم ان يظهر هذا الشعار بين بعض الدعاة الاسلاميين المعاصرين. الذين رفعوا شعارات كبرى ينضوي تحت لوائها طوائف

كثيرة من الامة من شبابها ومفكرها ومثقفها مع الاسف هذه الطوائف من الاسلاميين الدعاة - [00:09:28](#)

تنزع الى هذه النزعة نزعة انكار هذا الحديث. ونزعة الغظ او غظ الطرف عن الحديث عن هذه الامور. واستبعاد الكلام عن التفريق

بين السنة واهل البدع بزعمهم لتجتمع الكلمة تحت شعار الاسلام العام والا يتميز سنة عن بدعه والا ندعوا الناس الا تحت شعار الاسلام

- [00:09:48](#)

وهذه في الحقيقة دعوة من الناحية العاطفية قد يعني يجذب وينجذب ينساق معها بعض الناس لكنها في تحمل مخاطر وتحمل في

الحقيقة اخطار عظيمة للامة. بان الدعوة دعوة المسلمين الى الاجتماع مشروطة بالاجتماع على الحق. وباعتصام بحبل الله جميعا كما

- [00:10:14](#)

ذكر الله اما مجرد شعار الاسلام فانه يدعي الاسلام من خرج من الملة كالجهمية ويدعي الاسلام من خرج من السنة كاكثر اهل الاهواء

ونظرا الى ان اهل السنة قلة كما هو الاصل - [00:10:42](#)

في احاديث الغربة وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان في اخر الزمان يفسد فان انجذاب اهل السنة الى اهل البدع بدعوى

الاجتماع على شعار الاسلام يعني تضييع الحق - [00:10:59](#)

والله سبحانه وتعالى كتب الا يكون ذلك. كتب الا تجتمع الامة على ضلالة ودعوة هؤلاء الناس جميعا تحت شعار الاسلام دون تفريق

بين بدعة وسنة هو دعوة الى الضلالة والله سبحانه وتعالى لا يجمع هذه الامة على - [00:11:12](#)

ضلال كما ورد الحديث الصحيح. والامر الاخر ان الله تكفل بقاء طائفة على الحق ظاهرة منصور لا يضرها من خلاها او خذلها ولا من

عاداها. وهذا يعني انها لن تنساق باذن الله تحت او وراء هذا - [00:11:28](#)

الشعارات الزائفة واغلب هذي اصحاب هذه الشعارات من من الدعاة اغلبهم ممن لا يفقه عقيدة السلف ولا مناهج السلف وعلى اي حال

نترك يعني الحديث عن هذه الاصناف وانا اتكلم او نأتي بنموذج - [00:11:44](#)

واحد ممن طعنوا في الحديث لتروا مدى الجهل ومدى يعني الحقد على الاسلام والمسلمين من خلال هذه الدعاوى يتمثل الطعن في

حديث الافتراق في العصر الحاضر فيما قرأته وهو انموذج يوجد كثير في في الكتب المعاصرة لكن - [00:12:01](#)

يعني اشنع صورة قرأتها لرد هذا الحديث ومثله ما كتبه الدكتور عبدالرحمن بدوي في كتابه مذاهب الاسلاميين فما رأيت اجهل ولا

احق من اعتراضاته على الحديث ولا ابعد عن العلمية التي يدعونها ولا الموضوعية التي يرفعون شعارها اه عن ذلك فضلا عن بعدهم

عن الاسلام وفقه وفظلا عن بعد - [00:12:25](#)

عن التسليم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم. وبما كان عليه سلف الامة وهو حينما طعن في حديث الافتراق طعن حتى في الاحاديث

الصحيحة دون ان يشعر او لانه يجهل. وهي حديث لتتبعن سنن من كان قبلكم. فاسلوب - [00:12:50](#)

بدوي في في الطعن في هذا الحديث من التهافت بحيث لا يحتاج الى تكلف في الرد فلذلك ساذكر قوله واوجز في الرد. لخص في

الحديث في حديث الافتراق وعامة الاحاديث بالتبع طبعا وان لم يصرح بذلك لخصه بامور اولا قال - [00:13:05](#)

ذكر الاعداد المحددة المتوالية احدى وسبعين اثنين وسبعين ثلاث وسبعين امر مفتعل كذا كلام يقول لا يمكن تصديقه فضلا عن ان

يصدر عن يصدر مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم. هكذا بلا برهان ولا سبب. ثانيا قال انه ليس في وسع النبي - [00:13:25](#)

تأملوا كذا ولم يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم. انه ليس في وسع نبي يتنبأ مقدما بعدد الفرق التي سيفترق اليها المسلمون

هو يبدو لي انه يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم من صنف الدجاجة الذين يتنبأون - [00:13:46](#)

طبعاً هل نسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتنبأ من عند نفسه وان النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره يخبر عن الله ثم هل نسي ان النبي صلى الله عليه وسلم تنبأ فيما اطلعه الله من امور الغيب - [00:14:03](#)

في امور كثيرة غير مسألة الافتراق ووقعت طبعاً غاب عن ذهنه كل ذلك قال ليس بوسع النبي ان يتنبه عن امر مستقبل في امر المسلمين. انا ما ادري لماذا ليس بوسع النبي صلى الله عليه وسلم؟ على اي حال نسأل الله السلامة - [00:14:17](#)
فلا ادري لماذا وسع النبي صلى الله عليه وسلم يتنبأ بما اطلعه الله عليه من امور الغيب الكثيرة التي لا تكاد تحصى وانما سمي النبي نبياً لان الله تعالى يوحي اليه بالنبأ - [00:14:33](#)

وبانباء الغيب فقد اخبر صلى الله عليه وسلم باسراط الساعة والبعث واليوم الآخر وكثير من حوادث التاريخ الماضية والمستقبلية وقد وقع كثير منها مما هو في الحياة افلا يكون بوسعه صلى الله عليه وسلم ان يخبر بعدد الفرق ثم قال بدوي ثالثاً لا نجد لهذا الحديث ذكراً - [00:14:43](#)

فيما ورد الينا من مؤلفات في القرن الثاني بل ولا القرن الثالث ولو كان صحيحاً لورد في عهد متقدم. طبعاً ايضاً هذا يدل على جهل هؤلاء قوله لم يرد في القرن الثاني ولا الثالث برهاناً على جهله فان الحديث روي - [00:15:03](#)

الحديث روي في كتب السنن ودون تدويننا ضمن كتب السنة الشاملة التي دونها السلف في القرن الثالث وما بعده وامر آخر وهو انه ان دعواه ساقطة فان الذين رووا الحديث هم مصنفوا السنن والمسانيد الذين اشار اليه. بل حتى في القرن الثاني. فلو استعرضنا - [00:15:24](#)

على سبيل المثال الذين رووا الحديث حديث الافتراق نجد منهم ابن ابي شيبة توفي سنة مئتين وخمس وثلاثين. معنى هذا انه في اول القرن الثالث. وربما يكون ايضاً رواه في اول في اخر القرن الثاني. والامام احمد وقد توفي سنة مئتين واحدى واربعين. ثم الدارمي مئتين - [00:15:44](#)

مئتين وخمسة وخمسين. ثم ابن ماجة مئتين وثلاثة وسبعين. وابو داود سنة مئتين وخمسة وسبعين. والترمذي مئتين وتسعة وسبعين. وابن ولاح مئتين وابن ابي عاصم مئتين وثمانية وسبعة وثمانين. كل هؤلاء رووا الحديث باسانيد كثيرة. فالحديث مروى في عصر التدوين للسنة لا كما يزعم - [00:16:04](#)

القرن السادس فكما قال شيخ الاسلام اه رحمه الله في حديث الافتراق الحديث مشهور في السنن والمسانيد. والسنن والمسانيد كتبت في القرن الثاني يعني اكثرهم علماً بان كون الحديث لم يدون الا في القرن الثالث او بعد القرن الثالث لا يضر بصحته. وكم من الاحاديث التي صحت - [00:16:24](#)

لم تدون الا بعد هذه القرون فكونا الحديث لم يدون لا متأخر لا يعني عدم صحته وليس ذلك مطعناً وليس هذا من مقاييس اهل العلم. انما اخترعه من جعبته ثم قال رابعاً اعطت كل فرقة الختام لختام الحديث الرواية التي تناسبها - [00:16:45](#)
يزعم كذلك. يزعم ان كل فرقة روت الحديث بما يناسبها. فاهل السنة جعلوا الفرقة الناجية هم اهل السنة هذا كلامه. والمعتزلة جعلوه جعلوه فرقة المعتزلة وهكذا. فجعل اهل السنة كالمعتزلة بزعمه يضعون الحديث على ما يحلو لهم. طبعاً وردت احاديث موضوعية - [00:17:03](#)

مسندة عن المعتزلة بان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر انه من المعتزل لكن هذه احاديث وضعت فهذا الرجل جعل اهل السنة في مصاف الفرق الاخرى بانهم الاحاديث لانفسهم. وانهم وضعوا هذا الحديث ليقولوا انهم هم الفرقة الناجية - [00:17:23](#)
وهذا المبدأ ينسف كل السنة. لان اهل السنة هم رواة الحديث العدول الثقات. فاذا آو رد افتراض تضعيفهم للحديث او انهم يضعون الحديث او انهم وظاع كاهل الاهواء كانت القاظية وهذا عزاًؤنا - [00:17:39](#)

بل اقول من عزاًؤنا ان هذا الكلام ساقط. لا اعتبار له فلذلك لا يوقف عنده كثيراً. انما اردت اظرب لكم انموذجاً من الطاعنين في الحديث وهذا الاسلوب لم يكن جديداً فقد سبقه بدوي طوائف من اهل الاهواء في التشكيك في الحديث ولحقه طوائف - [00:17:58](#)

من اهل الالهواء وممن يجهلون ايضا من الجهلة الذين اعترضوا على الحديث وهم كثر ومنهم من مشاهير الدعاة ممن ينبغي ان ويبين لهم لان النبي صلى الله عليه وسلم كما قلت اخبر في غير هذا الحديث عن الافتراق صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:18